نص كلمة السيد الحكيم في الذكرى الخامسة عشرة لرحيل عزيز العراق(قدس سره) ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الإخوة والأخوات الأعزاء .. الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطل علينا شهر رمضان المبارك شهر الطاعة والمغفرة والرضوان الشهر الذي دُعينا فيه إلى ضيافة الله وجُعلنا فيه من أهل كرامته وأسال الله تعالى أن يستنزل رحمته علينا وعلى شعبنا وأمتنا العربية والإسلامية وعلى العالم أجمع وأن يجعلنا فيه من المرحومين لا من المحرومين.

-كما في كل عام نحتفي بذكرى رحيل الأب والقائد والمربي المخلص عزيز العراق ، سماحة حجة الاسلام والمسلمين السيد عبدالعزيز الحكيم نجل الإمام السيد محسن الحكيم رضوان الله تعالى عليهما ، إذ رحل في مثل هذه الأيام في الخامس من شهر رمضان المبارك ، وكان رحيله ثلمةً وجرحاً عميقين في قلوب محبيه وأنصاره وأتباعه وأبنائه البررة الذين وجدوا فيه نموذجاً صالحاً وقدوةً ومثالاً لقائد عمل وضحى من أجل قضايا وهموم وتطلعات أبناء شعبه حتى آخر رمق فيه.

وتتزامن المناسبة هذا العام مع ذكرى رحيل العلامة الفقيد السيد صادق الحكيم نجل شهيد المحراب (قده) الذي وافاه الأجل ، العام الماضي في هذه الأيام.

كما تتزامن المناسبة هذا العام مع الذكرى السنوية لفاجعة حلبجة الأليمة حيث استشهاد خمسة آلاف شخص واصابة نحو عشرة آلاف من المدنيين والاطفال والنساء من ابناء شعبنا الكردي على يد النظام الصدامي الغاشم.

-رحل عزيز العراق بشكل مبكر وغادرنا في موعد مفاجئ ، في لحظة حساسة ولكن سيرته العطرة وذكراه الطيبة بقيت ملازمة لمسيرته الدينية والاجتماعية والسياسية التي خطها و مضى عليها تياره ومن آمن به وبأهدافه السامية.

-كان عزيز العراق أصغر أبناء الإمام الحكيم وأكثرهم التصاقاً به ، بحكم ملازمته لوالده في آخر سنوات حياته ومرجعيته الممتدة شرقاً وغرباً ، من حيث السكن والتواجد والحركة ، وقد نهل منه وتعلم في كنفه العديد من السمات الأخلاقية والروحية والفكرية وبقي ملتزما بها طوال حياته الحافلة ، وفي مقدمتها الولاء للحوزة العلمية والمرجعية الدينية ، فقد كان يرى فيها العقيدة والحياة المطمئنة وحسن العاقبة والحصن الحصين للدين والمذهب و الثوابت الشرعية.

-كان رحمه الله ، يجل العمامة والعلماء والفضلاء والطلاب أشد إجلال ، بما يمثلونه من قيمة علمية وعملية في حياة أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وما يبذلونه مداداً وجهاداً ودماً وعطاءً وتضحيةً في سبيل الإسلام ومبادئه الأصيلة.

-كما كان شديد الحرص على الشعائر الحسينية وإقامتها وصونها واستمرارها ، إيماناً بدور الشعائر في تحصين الأجيال من الانحراف والتشتت وضياع الهوية ، وقد بذل رحمه الله ، جهوداً استثنائيةً لإقامة

المجالس والمواكب الحسينية في بغداد وجميع المحافظات.

-كان شديد التعلق بالحسين (عليه السلام) ومبادئه وبمسيرة كربلاء الراسخة ، وكان متأثرا بهذه المسيرة في حياته السياسية والاجتماعية ، من حيث جرأة المواقف الكبرى ، والإقدام والاستقامة في طريق الحق وبذل الغالي والنفيس من أجل إحقاق الحقوق و رفع الظلم ومقارعة الجور والطغيان.

-كان عزيز العراق ذائباً في التشيع لأهل البيت (عليهم السلام) وكان يرى ضرورة رفع الحيف والحرمان عن أبناء المكون الأكبر في البلاد كمقدمة أساسية لبناء العراق وتماسك مكوناته وأطيافه ، ولم يكن ينظر لهذا الأمر من زاوية مذهبية محددة ، وإنما من مساحة اجتماعية وسياسية فسيحة ، كسبيل واضح وعادل لاستقرار وازدهار أبناء الشعب العراقي كافة من أقصى العراق إلى أقصاه.

إن حديث عزيز العراق عن المعادلة الظالمة و وجوب تغييرها إلى الأبد في كلماته وخطاباته ، كان حديثا واضحا وشفافا عن ضرورة تحقيق معادلة مرضية وعادلة للجميع ، فما دامت المعادلات السابقة مختلة وغير متوازنة ، فالنتائج ستكون سقيمة وغير صالحة قطعاً ، وهذا ما أثبته الزمان والتجارب التي مرت في العقدين الماضيين ، فحيثما كان الجميع حاضراً في معادلة صنع القرار الوطني تكون النتائج آمنة مرضية للجميع وتكون البلاد في حالة استقرار وطمأنينة. وحيثما كانت المعادلات مختلة سنشهد توترات ومشاحنات وانتكاسات.

لقد كان عزيز العراق (رضوان الله تعالى عليه) مثالاً وقدوةً حسنة في الدفاع عن المكتسبات الوطنية وتوحيد الكلمة العراقية .. ولطالما كان صوته صادحاً بوجه من يحاول النيل من استقرار العراق أو يستهدف حقوق مكوناته .. ولم يجامل (رحمه الله) على حساب ذلك حتى أواخر عمره الشريف.

تغمده الله .. وطيب ثراه.. وثبتنا وإياكم على ذات الشوكة والمسيرة التي اختطتها تلك الدماء الطاهرة العزيزة.

أيها الأحبة..

أود في هذه الوقفة أن أشير من خلالكم.. إلى نقاط هامة ومصيرية.. تتعلق بالشأن المحلي.. وما يحيط بنا من أحداث إقليمية ودولية:

أولا/ لا بديل عن الاستمرار في ترسيخ الاستقرار والاعتدال والوسطية.

وقد كنا وسنبقى دعاة لتثبيت الاستقرار السياسي في البلاد.. وتغليب مبدأ الاعتدال والوسطية في السلوك والعمل السياسي.. فالعمل على ادامة الاستقرار السياسي في البلاد أولوية وطنية دائمة .. ومن خلاله نستطيع إكمال حركة الإعمار والبناء بخطوات واثقة ومنهجية.

لقد خسرنا سنوات طويلة بسبب غياب الاستقرار السياسي وتناحر الآراء والمواقف المتناقضة.. ولا نريد أن نخسر أكثر من ذلك .. بل نريد أن نعوض تلك السنين العجاف من خلال تثبيت أسس الاستقرار السياسي وادامته في العراق.

ومن أهم تلك الأسس هو عدم فرض الرأي على الأغلبية السياسية الوطنية.. بل تغليب المصلحة العليا للبلد في أي مشروع أو قرار سياسي.

لقد تمكن إئتلاف إدارة الدولة من خلال تشكيله لحكومة الأخ السوداني من تعزيز مساعي الاستقرار

السياسي وترسيخه على أرض الواقع.. وكانت الحركة العمرانية التي نعيشها اليوم من ثمار ذلك .. فضلاً عن المشاريع الإستراتيجية في البنى التحتية التي ننتظر اكمالها قريبا بإذنه تعالى.

ولذا أدعو جميع الإخوة في القوى السياسية الوطنية إلى ضرورة الحفاظ على هذا المنجز الوطني من خلال تعزيز روح التعاون والحوار حفاظا على دعائم الاستقرار في البلاد .. وأن نتعامل مع الاختلاف بروح المسؤولية الوطنية والمصلحة العليا للبلد وشعبه.

ثانيا/ لا بديل لنا سوى الاستمرار في دعم عجلة التطور الاقتصادي

وإن من أبرز دعائم الاستقرار السياسي في البلاد هو التطوير الاقتصادي في جميع مفاصل الدولة والمجتمع .. يجب التحليق نحو التطور الاقتصادي بجناحين .. جناح الحكومة وجناح المجتمع و المواطن.

فجناح الحكومة يركز على اعتماد الأولوية الإستراتيجية الاقتصادية في كل قرار أو مشروع.. وجناح المجتمع عليه أن يتقبل تلك الأولوية الحكومية في الإلتزام الكامل بالقوانين النافذة في هذا السياق .. فلا يمكن أن نشهد تطوراً إقتصاديا ملحوظا في بلدنا ، إذا ما بقي مجتمعنا استهلاكياً بامتياز.

ولا يمكن أن نشهد تطوراً في مجالات البنى التحتية طالما هناك تجاوزات على الحق العام وعلى ممتلكات الدولة وهدر في أموالها وطاقاتها البشرية دون جدوى.

إن الإصلاح المالي والمصرفي الذي تعمل عليه الحكومة الحالية هو مقدمة صحية لمواجهة الكوابح التي تعيق عجلة الاستثمارات الإستراتيجية في البلاد.

ولابد من الاستمرار في إجراءات ذلك الإصلاح الشامل ومكافحة الفساد بكل قوة وحزم وبلا تردد.

إن الإرادة السياسية والإصرار الحكومي المصاحب للتخطيط العلمي الممنهج كفيلان بإحداث تطورات جذرية وبنيوية في عجلة الاقتصاد والعمران.

ولا بديل لنا عن الاستمرار في العجلة العمرانية الكبرى وصولا إلى اليوم الذي نرى العراق في ريادة الدول الناهضة في المنطقة بإذن تعالى وبهمة الغيارى من العراقيين الشرفاء.

ثالثا/ النهوض بمجالس المحافظات وتطوير برامجها وآلياتها.

يجب أن تكون دورة مجالس المحافظات الحالية متميزة عن غيرها بمنهجية الإعمار والتخطيط الإستراتيجي.. وأن تكون مختلفة من حيث أولوياتها وأساليبها في المعالجة والإعمار.. لانريد مشاريع ترقيعية متلكئة.. ولا نريد حملات خدمية مؤقتة.. ولا نريد انفصالاً في الأدوار بين السلطتين التشريعية والتنفيذية.. بل نريد فريقاً واحداً ومنسجماً بين مجلس المحافظة وحكومتها المحلية.. وأن يكونوا فريقا واحدا في مركب الخدمة والإعمار ، وفاء لأصوات الناس وتوقعاتهم في التطور والعمران والخدمات.

إننا نسعى من خلال وجودنا ومسؤولياتنا في هذه الدورة ، إلى تطبيق حقيقي لرؤيتنا في تكامل الأدوار بين الحكومات السابقة والحالية.. وليس من الصحيح أن تبدأ كل حكومة محلية من الصفر.. بل عليها أن تكمل ما بدأته الحكومة السابقة وتراكم عليه ضمن منهجية إستراتيجية واضحة.

كما أدعو جميع الإخوة في مجالس المحافظات إلى إيلاء الأهمية الثقافية والتوعية المجتمعية أولوية قصوى في مشاريعهم وقوانينهم.. فبناء الأسرة والفرد أهم من أي بناء آخر.. حيث لدينا مشاكل اجتماعية وثقافية يجب التصدي لمعالجتها.. وليكن شهر رمضان المبارك انطلاقة حقيقية للأنشطة والمبادرات الثقافية والتوعوية لشبابنا وأبنائنا ، والعمل على تحصينهم من الأفكار المنحرفة والدخيلة على مجتمعنا وقيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة.

ويجدر أن تتحول تلك المبادرات إلى مشاريع ثابتة وملزمة من قبل الجهات التربوية والثقافية ذات العلاقة.

رابعا/ الالتزام بالانفتاح والمشتركات الدولية.. وعدم المساومة على مبادئنا القيمية والأخلاقية.

العراق لديه التزامات دولية ضمن إطار المصلحة العليا للبلد.. ويجب أن نتعامل مع هذه الالتزامات بعقلية رجال الدولة.. العقلية التي تنظر للأمور من زواياها المتعددة بعين وطنية ثاقبة… ومن أهم هذه الالتزامات هو إيماننا الكامل بحق الفلسطينيين في أرضهم المغتصبة من قبل الكيان الصهيوني .. وهو اعتقاد راسخ عند العراقيين لا يمكن المساومة عليه أبداً.

لقد أوغل الكيان الصهيوني كثيراً في استهداف الحرمات وقتل وتجويع النساء والأطفال .. وما زال يرتكب تلك الجرائم بحق شعبنا الفلسطيني رغم دعوات الهدنة وإيقاف الحرب من مختلف الشعوب والجهات في العالم.

ومما يزيد رعونة هذا الكيان الغاصب هو الصمت الدولي وتغاضيه عن تلك الوحشية البربرية..

إن ديننا وأخلاقنا وقيمنا العربية والإسلامية تدعونا إلى الوقوف صفاً واحداً مع إخوتنا في فلسطين و دعمهم بكل ما أوتينا من قوة.. فالقضية الفلسطينية قضية كرامة وحرية وصمود .. وهي قضية راسخة ومتجذرة في وعي وضمير العراقيين جميعا.

لقد ارتكبت الولايات المتحدة الأمريكية خطأً فادحاً في دعمها للكيان الصهيوني وتوسيع الصراع في المنطقة ليشمل الحوثيين في اليمن .. وقد أخبرناهم بذلك بشكل واضح وصريح.. ونعتقد أنها بدأت تدرك ذلك في الآونة الأخيرة.. ونأمل من الإدارة الأمريكية أن تتفهم جيداً طبيعة المتغيرات الجديدة في منطقتنا.. فالعالم كله يتغير.. والشرق الأوسط في مقدمة هذا التغيير في موازين القوى وفي التطورات الاجتماعية والأحداث السياسية.

وإن الشعوب الإسلامية والعربية لن تتنازل عن دعمها وتمسكها بإيجاد حل عادل للشعب الفلسطيني يتمثل بوقف فوري لاطلاق النار وادخال المساعدات الإنسانية الكافية وإعادة اعمار غزة الصابرة لينال حقوقه الكاملة في تشكيل دولته المستقلة على أراضيه وعاصمتها القدس الشريف.

إننا نعمل جاهدين ومن خلال لقاءاتنا المستمرة مع قادة المنطقة على ايضاح الصورة الحقيقية للواقع العراقي وتوجهه الحثيث إلى تأصيل عمقه العربي والإسلامي وترسيخ أسس الاستقرار والسلام والبناء والإعمار في المنطقة.. وقد لمسنا تفهماً طيباً وسعياً كريماً إلى دعم العراق في جميع مساعيه الإقليمية نحو الاستقرار والسلام.

حمى شعوبنا العربية والإسلامية من كل سوء..

ونصر إخوتنا في فلسطين الحبيبة..

وحفظ الله مراجعنا العظام ولاسيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف)

وحفظ شبابنا وشعبنا وسدد خطاهم..

ورحم الله شهداءنا الأبرار والمراجع الشهداء وقادة الانتصار والشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق

إنه نعم المولى ونعم النصير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..